ISSN: 3079-062X
مجلة علمية محكّمة نصف سنوية تصدر عن الجمعية الليبية للعلوم التربوية والإنسانية
https://alasala.alandalus-libya.org.ly/ojs/index.php/aj/index

القصص القرآني وأثره في بناء القيم التشريعية والأخلاقية ـ دراسة تفسيرية تطبيقية على ســورة النورـ نماذج مختارةـ .

د. مُنير محمد علي الطشاني*
قسم الدّراسات الإسلامية ، كلّيّة الآداب ، جامعة درنة
muner.Altashane@uod.edu.ly

تاريخ الاستلام 3/25 / 2026م تاريخ القبول 10 / 5 / 2026م

Quranic Stories and Their Impact on Building Legislative and Moral Values – An Interpretative and Applied Study on .Surah An-Nur – Selected Models

*Dr. Munir Muhammad Ali Al-Tashani
Department of Islamic Studies, Faculty of Arts, University of Derna

Abstract
This study aims to examine the impact of Qur'anic narratives on the development of legislative and ethical values, focusing on selected examples from Surah An-Nur. The research adopts an analytical and purposive exegetical approach to explore the relationship between Qur'anic events and the rulings derived from them, alongside reviewing scholars' interpretations and the meanings of the verses. The study concludes that Qur'anic narratives are not mere historical accounts but serve as educational and legislative tools aimed at purifying the individual and building society from within. The findings highlight that the Surah addresses issues of modesty, protection of personal dignity, and regulation of social relationships, transforming events into ethical and legal principles. The study also emphasizes the importance of employing Qur'anic narratives in contemporary education to demonstrate the integration of legislation and ethics, guiding both individual and collective behavior according to a comprehensive
system of values and objectives

حقوق النشر © للمؤلف/للمؤلفين 2025. ينشر هذا البحث بموجب رخصة المشاع الإبداعي Creative Commons (CC BY-NC

Keywords: Qur'anic stories, legislative structure, the Holy Qur'an, moral values.

الملخـــــــــص:

يهدف هذا البحث إلى دراسة أثر القصص القرآني في بناء القيم التشريعية والأخلاقية، مع التركيز على نماذج مختارة من سورة النور. اعتمدت الدراسة على المنهج التفسيري التحليلي والمقاصدي؛ للكشف عن العلاقة بين الوقائع القرآنية والأحكام المستنبطة منها، مع استعراض أقوال المفسرين ودلالات الآيات. توصلت الدراسة إلى أن القصص القرآني ليس مجرد سرد تاريخي، بل وسيلة تربوية وتشريعية تهدف إلى تزكية الفرد وبناء المجتمع من الداخل. وأبرزت النتائج أن السورة تعالج قضايا العفاف، وصيانة الأعراض، وتنظيم العلاقات الاجتماعية، وتحول الأحداث إلى قواعد أخلاقية وقانونية، كما أكدت الدراسة أهمية توظيف القصص القرآني في التربية والقيم المعاصرة، لإظهار التكامل بين التشريع والأخلاق، وإسهام القرآن في توجيه السلوك الفردي والجماعي وفق منظومة متكاملة من القيم والمقاصد.

الكلمات المفتاحية : القصص القرآني ، البناء التشريعي ، القرآن الكريم ، القيم الأخلاقية .

المقدّمـــــــة:

الحمد لله الذي جعل كتابه هدًى ونورًا، وجعل في آياته من البيان ما يزكّي النفوس ويقوّم السلوك، والصلاة والسلام على سيدنا محمد، الذي بلّغ الرسالة وأدّى الأمانة، وبيّن للناس ما نُزّل إليهم.

أما بعد:

فإنّ القصص القرآني يُعَدّ من أبرز الأساليب البيانية في القرآن الكريم، إذ لم يرد لمجرد الحكاية أو استدعاء الماضي، وإنما جاء لبناء الوعي، وتأسيس القيم، وترسيخ المبادئ في واقع الإنسان والمجتمع، فالقرآن يعرض الوقائع عرضًا تربويًا مقصودًا، يمزج بين البيان والتشريع، وبين العبرة والحكم، ليُنشئُ مجتمعًا يقوم على الطهارة الظاهرة والباطنة، وعلى الانضباط السلوكي المنبثق من رقابة داخلية قبل الرقابة الخارجية.

وتبرز هذه الحقيقة بجلاء في سورة النور، التي تُعدّ من أكثر السور عنايةً بتنظيم الحياة الاجتماعية، وحماية الأعراض، وبناء مجتمع العفاف، فقد جاءت آياتها تجمع

بين القصة والحكم، وبين الحدّ الشرعي والتوجيه الأخلاقي، كما في حادثة الإفك، وآيات الاستئذان، والأمر بالعفاف، حيث تحوّلت الوقائع إلى قواعد تشريعية، وتحولت الأزمة إلى تأصيل قيمي يزكّي المجتمع من داخله.

ومن هنا تنبع أهمية هذه الدراسة الموسومة بـ: القصص القرآني وأثره في بناء القيم التشريعية والأخلاقية، دراسة تفسيرية تطبيقية على سورة النور (نماذج مختارة)؛ إذ تسعى إلى الكشف عن الكيفية التي يوظّف بها القرآن القصة لبناء منظومة قيمية متكاملة، تُحْكِم العلاقة بين التشريع والأخلاق، وتربط بين الحكم الشرعي ومقاصده التربوية، ومن الأسباب التي جعلتني أختار هذا الموضوع الآتي:

1- إبراز أهمية القصص القرآني بوصفه منهجًا تربويًا وتشريعيًا، لا مجرد أسلوب سردي.

2- بيان التكامل بين التشريع والأخلاق في البناء القرآني، وأن الأحكام في القرآن مرتبطة بتزكية الضمير.

3- خصوصية سورة النور في معالجة قضايا المجتمع والأسرة والعفاف، مما يجعلها ميدانًا تطبيقيًا ثريًا للدراسة.

4- الحاجة إلى دراسات تفسيرية تطبيقية تُظهر أثر القصص في بناء القيم الواقعية، لا الاكتفاء بالتحليل النظري.

5- ارتباط موضوع السورة بقضايا معاصرة تمسّ المجتمع، كصيانة الأعراض، وضبط العلاقات، وحماية الخصوصية.

6- الإسهام في ربط الدراسات القرآنية بالجانب التربوي والإصلاحي للمجتمع.

مشـــــكلة الدراسة وأسئلتها:

إن جانب التكامل بين القصة والتشريع، وأثره في بناء القيم الأخلاقية والاجتماعية لم ينلْ حظه الكافي في الدراسة التطبيقية المتخصصة، لا سيّما في السور ذات الطابع التشريعي. وتبرز هذه الإشكالية بوضوح في سورة النور، التي جمعت بين عرض الوقائع الاجتماعية – كحادثة الإفك – وبين تقنين الأحكام المنظمة للعلاقات والسلوكيات، مما يثير تساؤلًا محوريًا حول طبيعة العلاقة بين القصص القرآني والبناء القيمي التشريعي.

ومن هنا تتحدد مشكلة الدراسة في السؤال الرئيس الآتي:

كيف أسهم القصص القرآني في سورة النور في بناء القيم التشريعية والأخلاقية؟ وما الأبعاد التفسيرية والمقاصدية التي تكشف عن هذا الأثر؟

ويتفرع عن هذا السؤال عدد من التساؤلات الفرعية، منها:

1- ما الخصائص المنهجية للقصص القرآني في سورة النور؟

2- كيف تحولت الوقائع المعروضة في السورة إلى قواعد تشريعية وأصول أخلاقية؟

3- ما العلاقة بين الحكم الشرعي في السورة والبناء التربوي للضمير الفردي والجماعي؟

4- كيف يسهم القصص القرآني في تحقيق تزكية المجتمع من الداخل قبل فرض العقوبة من الخارج؟

وبذلك تسعى الدراسة إلى معالجة هذا الفراغ البحثي، من خلال تحليل نماذج مختارة من السورة تحليلاً تفسيريًا مقاصديًا يكشف عن الأثر القيمي والتشريعي للقصص القرآني.

أهداف الدراسة:

هناك مجموعة من الأهداف نسعى إلى تحقيقها من خلال البحث، وهي:

1- بيان مفهوم القصص القرآني وخصائصه المنهجية في البناء التربوي والتشريعي.

2- الكشف عن أثر القصص القرآني في تأسيس القيم التشريعية والأخلاقية.

3- تحليل النماذج المختارة من سورة النور تحليلاً تفسيريًا يبرز أبعادها القيمية.

4- إبراز التكامل بين الحكم الشرعي والتوجيه الأخلاقي في السورة.

5- استنباط الدلالات المقاصدية والتربوية للآيات محلّ الدراسة.

6- بيان دور القصص القرآني في تزكية الفرد وبناء المجتمع من الداخل.

أهمية الدراسة:

تنبع أهمية هذه الدراسة من إبراز الدور البنائي للقصص القرآني في تأسيس القيم التشريعية والأخلاقية، وبيان تكامل القصة والحكم في القرآن الكريم. كما تتأكد أهميتها من خلال التطبيق على سورة النور لما اشتملت عليه من معالجة لقضايا العفاف، وصيانة الأعراض، وتنظيم الحياة الاجتماعية، وتسهم الدراسة في الكشف عن البعد المقاصدي والتربوي لآيات الأحكام، وإبراز أثرها في تزكية المجتمع وبنائه من الداخل.

منهجيّة الدراسة:

اعتمدت الدراسة المنهج التفسيري التحليلي في بيان معاني الآيات المختارة من سورة النور، مع الرجوع إلى أقوال المفسرين، وبيان سياقها ودلالاتها، كما استفادت من

المنهج الموضوعي والمقاصدي للكشف عن أثر القصص القرآني في بناء القيم التشريعية والأخلاقية، وبيان العلاقة بين الحدث القرآني والحكم المستنبط منه.

حدود الدراسة:

اقتصرتْ الدراسة على نماذج مختارة من سورة النور، تناولتُ فيها أثر القصص القرآني في بناء القيم التشريعية والأخلاقية، واعتمدتُ على المنهج التفسيري التحليلي، مع الاستفادة من المنهج المقاصدي والموضوعي.

الدّراسات السابقة:

1ـ القيم الأخلاقية في المنظور القرآني وأثرها في مواجهة الظواهر السلوكية المعاصرة، دراسة استقرائية في سورة النور، للباحثة أساء سالم عريبي، مجلة الجامعة الأسمرية، المجلد: 38، العدد: 1، 2025م.

2ـ الأبعاد والمقاصد التربوية للقصص القرآنية ورسائلها، للباحث: نور الحق القيومي، مجلة الدراسات الإسلامية، جامعة كابل، العدد: (2)، سنة: 1427هـ. وهذه الدراسة تسلط الضوء على أثر القصص القرآني في بناء القيم التشريعية والأخلاقية، مع التركيز على نماذج مختارة من سورة النور، وتكشف كيف تحوّلت الوقائع القرآنية إلى قواعد تربوية وأخلاقية تشكّل سلوك الفرد والمجتمع.

خطـــة البحث :

وقد جاءتْ خطة الدراسة مقسمة إلى: مقدمة، وثلاثة مباحث، وخاتمة، رسمها كالآتي: المقدمة وفيها: مشكلة الدراسة، وأهميتها، ومنهجية الدراسة، وأهداف الدراسة، وحدود الدراسة، والدراسات السابقة.

وأما المباحث فهي: المبحث الأول: أهمية القصص القرآني وأهدافه، وفيه ثلاثة مطالب: المبحث الثاني: القصص القرآني وبناء القيم الاجتماعية والتشريعية: (آيات الزنا والحدود)، وفيه أربعة مطالب. المبحث الثالث: قصة الأفك وأثرها في بناء القيم التشريعية والأخلاقية في المجتمع المسلم، وفيه خمسة مطالب. المبحث الرابع: القصص القرآني وبناء منظومة العفاف المجتمعي في آيات الاستئذان: وفيه ثلاثة مطالب: الخاتمة: وفيها أهم النتائج، والتوصيات.

المبحث الأول ـ أهمية القصص القرآني وأهدافه:

المطلب الأول ـ تعريف القصص القرآني عند المفسِـــرين:

يمثل القصص القرآني عرضًا هادفًا لمسيرة الإيمان عبر التاريخ، يتجاوز السرد إلى ترسيخ القيم التشريعية والأخلاقية، من خلال بيان دعوة الرسل إلى الله تعالى،

وتفاعل البشر معها جيلًا بعد جيل، وفيه تثبيت لنبينا-عليه السلام- وعظة لأمته، كما قال تعالى: ﴿**نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ**﴾ [يوسف:3] وقبل الحديث عن أهميّة القصص القرآني ينبغي علينا أن نعرف القصص القرآني لغةً واصطلاحًا، ثم نذكر أهميته:

تعريف القصة لغـــةً: أورد ابن منظور في كتابه معاني كثيرة عن القصة في اللغة وكلها معانٍ متقاربة، فهو يرى أن القصة لغةً معناها البيان، فيقول: "القَصُّ فعل القاصّ إذا قَصَّ القِصَصَ، والقصّة معروفة، ويقال في رأْسه قِصّةٌ يعني الجملة من الكلام، ونحوُه قوله تعالى: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ﴾، أَي نُبَيّن لك أَحسن البيان"(1) ، وقد تأتي بمعنى تتبع الأثر، فيقول: "والقاصّ الذي يأْتي بالقِصّة من فَصِّها ويقال قَصَصْتُ الشيء إذا تتبّعْت أَثره شيئاً بعد شيء ومنه قوله تعالى: ﴿وَقالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ﴾؛ أَي اتّبِعي أَثَرَه"(2) ، وقد تأتي بمعنى الخبر، فيقول: "وهو القَصَصُ، وقصّ عليّ خبَره يقُصُّه قَصّاً وقَصَصاً أَوْرَدَه، والقَصَصُ الخبرُ المَقْصوص بالفتح وضع موضع المصدر حتى صار أَغْلَبَ عليه، والقِصَص بكسر القاف جمع القِصّة التي تكتب... وتقَصّصَ الخبر تتبّعه"(3) ، وقد تأتي بمعنى الحديث، فيقول: "والقِصّة الأَمرُ، والحديثُ، واقْتَصَصْت الحديث رَوَيْته على وجهه، وقَصَّ عليه الخبَرَ قصصاً"(4) ، وقد تأتي بمعنى الرواية، فيقول: "والقاصُّ الذي يأْتي بالقِصّة على وجهها كأَنه يَتَتَبّع معانيَها وأَلفاظَها، وفي الحديث: (لَا يَقُصُّ إِلَّا أَمِيرٌ، أَوْ مَأْمُورٌ، أَوْ مُخْتَالٌ)(5) ، أَي لا ينبغي ذلك إلا لأَمير يَعظُ الناس ويخبرهم بما مضى ليعتبروا"(6)

وبعد هذه المعاني التي ذكرها ابن منظور ويعني بها: البيان وتتبع الأثر، أو الخبر، أو الحديث والرواية، فكلها معاني مترادفة، وعلى هذا فإن القصص يفيد المتابعة، وهذه المتابعة لا تكون إلا عن طريق البيان؛ وهي تعني المتابعة بالصورة، أو الحركة، أو التمثيل لا تكون قصة؛ بل لابد للقصة من البيان اللغوي الذي يكون به القصص حسنًا جميلًا(7)

أما تعريف القصة في القرآن الكريم اصطلاحًا: هناك تعاريف كثيرة للقصة في القرآن الكريم، ولكنّي اخترتُ تعريفًا مستخلصًا من أقوال علماء علوم القرآن الكريم، والتفسير، وهو أن القصة: نمطٌ بيانيٌّ رباني يقوم على عرض أحداث واقعية، أو نماذج إنسانية صادقة، يُقصد به تحقيق الهداية، وبناء القيم العقدية، والتشريعية، والأخلاقية، مع توظيف السرد بما يخدم المقصد، دون التزام بالتفصيل التاريخي، أو التسلسل الزمني المجرد(8)

المطلب الثاني ـ أهميّة القصص القرآني:

يحتل القصص القرآني مكانة بارزة في البناء العام للخطاب القرآني، فهو لم يرد لمجرد السرد أو التسلية، وإنما جاء بوصفه أداة هادفة لتحقيق مقاصد كبرى في الهداية والتشريع، وبناء الإنسان والمجتمع، وتتجلّى أهمية القصص القرآني في جملة من الجوانب، ومن أهمها:

1- يسهم القصص القرآني في تقرير أصول الإيمان، كالإيمان بالله، والرسل واليوم الآخر، من خلال عرض نماذج واقعية لحياة الأنبياء، والأمم السابقة، وما ترتب على الإيمان أو الكفر من عواقب، فالقصص وسيلة مؤثرة لتثبيت العقيدة في النفوس، قال تعالى: ﴿**وَكُلاًّ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْباءِ الرُّسُلِ ما نُثَبِّتُ بِهِ فُؤادَكَ**﴾ [هود: 120]. وهذا من ترسيخ العقيدة وتقوية الإيمان.

2- القصص القرآني لا يُراد به مجرد الحكاية أو التسلية، أو التأريخ للأحداث؛ وإنما يُساق لتحقيق غايات، فـ: "التسامي في الهدف من الخصائص التي تميّز بها القصص القرآني، وحينا نتأمل قص القرآن نرى فيها من هذا الشيء الكثير، حيث تبليغ الدعوة الإسلامية عن طريق القصة، وبذلك ترتقي بالإنسان إلى الفضيلة وتتسامى به إلى الأفضل والأحسن دائمًا، وتبتعد به عن مواطن الزلل والضعف، فترى هذا التسامي في الدعوة إلى توحيد الله وعدم إشراك غيره معه، والدعوة إلى ترك العادات الذميمة، والتمسك بالأخلاق الكريمة، وتلك كانت مهام الرسل عليهم الصلاة والسلام"(9) ، فهو- أي القصص- يوجّه المتلقي إلى ترسيخ الإيمان وتعميق الصلة بالله تعالى.

3- تهدف القصة القرآنية إلى تأكيد أن الدين واحد في مصدره الإلهي، وأن جماعة المؤمنين أمة واحدة، مهما اختلفت الأزمنة والشرائع، قال - تعالى- : ﴿**شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ ما وَصَّى بِهِ نُوحاً وَالَّذِي أَوْحَيْنا إِلَيْكَ وَما وَصَّيْنا بِهِ إِبْراهِيمَ وَمُوسى وَعِيسى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ**﴾ [الشورى: 13]. ويؤكد السيّد قطب هذه الحقيقة بقوله: "وكثير ما وردت قصص عدد من الأنبياء مجتمعة في سورة واحدة، معروضة بطريقة خاصة...ولما كان هذا غرضًا أساسيًا في الدعوة، فقد تكرر مجيء هذه القصص، على هذا النحو، مع اختلاف في التعبير، لتثبيت هذه الحقيقة وتوكيدها في النفوس"(10) ، ثم أورد الآيات التي تؤكد هذه الحقيقة.

4- يُعد القصص القرآني من أبرز الأساليب القرآنية في التربية والتوجيه، إذ لا يرد لمجرد السرد أو الإخبار التاريخي، وإنما يُقصد به الاعتبار واستخلاص العبر، وبيان سنن الطاعة والمعصية، وقد نبّه إلى ذلك السيوطي عند حديثه عن علم القصص، حيث

قال: "وعلم القصص وهو الاطلاع على أخبار الأمم السالفة والقرون الماضية ليعلم المطلع على ذلك سعادة من أطاع الله وشقاوة من عصاه"(11) ، ويُفهم من هذا النص أن القصص القرآني يُمثل وسيلة منهجية لبيان سنن الله تعالى في المجتمعات والأفراد، من خلال عرض نماذج الطاعة وآثارها، ونماذج المعصية وعواقبها، بما يُسهم في ترسيخ القيم الإيمانية والأخلاقية في نفس المتلقي، ويجعل القصص أداةً فاعلة في الهداية والإصلاح، لا مجرد وسيلة للمعرفة المجردة.

5ـ من مظاهر أهمية القصص القرآني ما اتّسم به من إعجاز بياني فريد، يظهر بجلاء فيتنوع عرض القصة الواحدة مع اتّحاد المعنى والمقصد، وهو ما أشار إليه الباقلاني عند حديثه عن بلاغة القرآن بقوله: "إن إعادة ذكر القصة الواحدة بألفاظ مختلفة، تؤدي معنى واحداً من الامر الصعب، الذى تظهر به الفصاحة، وتتبين به البلاغة"(12) ، وهذا يبين أن تكرار القصة القرآنية ليس تكرارًا شكليًا ولا حشوًا لفظيًا، بل هو مظهر من مظاهر الإعجاز البلاغي في القرآن الكريم، إذ إن إعادة المعنى الواحد في صور وأساليب متعددة، مع المحافظة على وحدة المقصد والدلالة، أمر يعجز عنه كلام البشر عادة، لما يعتريه من ضعف أو تفاوت في المستوى، ويُبرز هذا التنوع الأسلوبي قدرة البيان القرآني على توظيف القصة الواحدة لخدمة أغراض متعددة، تربوية وتشريعية وعقدية، بحسب السياق الذي ترد فيه، مما يضاعف أثرها في النفس، ويؤكد أهميتها بوصفها أداة فاعلة في الهداية والتوجيه، لا مجرد أسلوب سردي.

6ـ القصص القرآني مع كونه يعرض القصة الواحدة أو المعاني المتقاربة بصور وأساليب مختلفة، يظل محافظًا على وحدة الجمال، وتناسق النظم، وعلو الفصاحة في كل موضع، فاختلاف السياقات وتنوع العبارات لا يؤدي إلى تفاوت في البلاغة أو اضطراب في السبك، بل يظهر النص القرآني في كل مرة في أبهى صورة بيانية، مع بقاء المعنى المقصود متماسكًا ومؤدّيًا غايته، وهذا ما عناه السخاوي بقوله: " ومنها أنّ هذه القصص المتحدة على الأنحاء المختلفة مع التماثل في حسن النظم أبلغ في الفصاحة، وأعظم في المعجزة، فكانت تلك المعاني كعرائس تجلى في ملابس مختلفة رائعة، إذا رأيت الواحدة منها قلت: هذه، فإذا رأيت الأخرى قلت: بل هذه، فإذا جاءت الأخرى قلت: لا بل هذه، حتى لا تفضل واحدة على الأخرى، ولا يقدر بليغ ولا ناقد في الفصاحة على ذلك أبدًا"(13)

المطلب الثالث ـ أهداف القصص القرآنـــــــــي:

لـم يـأتِ القصـص القرآنـي لمجـرد سـرد الوقـائع؛ وإنمـا وُظِّـفَ لتحقيـق مقاصـد وأهـداف سـامية فـي الهدايـة والتربيـة والتشـريع، وقـد اعتنـى المفسـرون ببيـان هـذه الأهداف، نذكر منها:

1ـ القصص القرآني في عمومه يهدف إلى تحقيق الهداية والتربية الإيمانية، فهـو لـيس مجرد عرض للوقائع والأهداف، وإنما وسيلة دعوية إلى ترسـيخ الإيمـان بـالله تعـالى، وحمل المخاطب على الالتزام بمنهجه: "فالغاية التي تهدف إليها القصص القرآني تأتي في سياق الهدف القرآني العام الذي يتمثل في الدعوة إلى الله تعالى، وإلى اتباع منهجـه الذي اختطّه للإنسان وسعادته ورقيّه، والتحذير من العصـيان وتنكّـب طريـق الإيمـان، وتكريسًا لهذا الهدف جاءت القصص القرآنية من أجل إيقاف الإنسان علـى حيـاة الأمـم السالفة وعوامل عزّتها ومنعتها، أو هبوطها وسقوطها، وبالتالي الوقوف على سـنن الله في تاريخ الأمم، والتي تُفضي إما إلى تكريم وإعزاز أو إبادة وإهلاك"(14)

2ـ من أهداف القصص القرآني تثبيت قلب الرسول-عليه السـلام- وتقويـة عزيمتـه فـي مواجهة التكذيب والأذى، وذلك بذكر أخبـار الرسـل السـابقين ومـا لقـوه مـن أقـوامهم، وبيان عاقبة الصبر والثبات، قال تعالى: ﴿**وَكُلاًّ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبـاءِ الرُّسُلِ مـا نُثَبِّـتُ بِهِ فُؤادَكَ**﴾ [هـود: 120]. يقـول الـرازي بعـد ذكـره الآيـة: " تثبيـت الفـؤاد علـى أداء الرسالة وعلى الصبر واحتمال الأذى، وذلـك لأن الإنسـان إذا ابتلـي بمحنـة وبليـة فـإذا رأى له فيه مشاركا خف ذلك على قلبه، كما يقال: المصيبة إذا عمت خفـت، فـإذا سـمع الرسول هذه القصص، وعلـم أن حـال جميـع الأنبيـاء صـلوات الله علـيهم مـع أتبـاعهم هكذا، سهل عليه تحمل الأذى من قومه وأمكنه الصبر عليه"(15)، وقال تعـالى: ﴿كَـأَيِّنْ مِنْ نَبِيٍّ قاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَما وَهَنُوا﴾ [آل عمران: 146]. وفي ذلك تسلية للرسول -عليه السـلام- وتثبيـت لـه علـى طريـق الـدعوة: "وعـرض صـور لمـا عانـاه الأنبيـاء السابقون وأتباعهم من أذى وتعـذيب أقـوامهم، وكيـف صـبروا علـى مـا أوذوا، وكيـف كانت الغلبة للإيمان وما حلّ بأقوامهم من دمار وعذاب في الدنيا، فسنة الله تعالى دائمًـا نصرة أنبيائه عليهم الصلاة والسلام، وإهلاك المكذبين"(16)

3ـ تسهم القصة القرآنية في بناء العواطف الإيمانيـة وتوجيههـا توجيهًـا دينيًـا، إذ تنمـي مشاعر الخشية والرجاء والمحبة في قلب المؤمن، من خـلال مـا تعرضـه مـن مواقـف الابتلاء والصـبر ونصـر الله لأوليائـه، قـال تعـالى: ﴿**إِنَّ فِـي ذلِـكَ لَعِبْـرَةً لِمَـنْ يَخْشـى**﴾ [النازعات: 26]. "فقصة يوسف مثلًا تربي الإنسان المسلم على الصبر والثقة بالله، والأمل

في نصره بعد إثارة انفعال الخوف على يوسف عليه السلام، ثم الارتياح إلى استلامه منصب الوزارة"(17)

4ـ من أهداف القصص القرآني إقامة الحضور الإلهي في وعي المتلقي، إذ تُعرض الوقائع والأحداث بما يُشعر أن الله تعالى حاضرٌ بعلمه وتدبيره، فاعل في مجريات التاريخ، ناصر لأوليائه، ومجرٍ لسنته، بحيث لا تُفهم القصة على أنها مجرد تسلسل تاريخي؛ بل مشهد إيماني يربي القلبَ على مراقبة الله تعالى، واستحضار سلطانه في كل حال: "فالله هو المتكلِّم به والمنشئُ له دون سواه... لذلك فإنّا نجد في القصص القرآني قداسة الحضور الإلهي، كما نجد في هذا القصص مظهرًا آخر تتجلّى فيه قدسيّة الحضور، وهو ما يرد فيه من خفايا الأسرار التي لا يتسنّى لأحد أن يعلمها سوى الله الذي يحيط علمًا بما تُخفي الصدورُ، وتهمس الشفاه، فمن يسمع غير الله صوتَ يونس وهو ينادي في ظلمة الليل، وظلمة البحر، وظلمة بطن الحوت؟ قال تعالى: ﴿**لا إلهَ إلاَّ أَنْتَ سُبْحانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ**﴾ [يونس: 87]. فما أروع أن يكشف لنا الخالق بنفسه عن حجب الأسرار، فيُسْمعنا أحاديث النفوس وخطرات الضمائر في مواقف تثير الشعور بالجلال والرهبة، والإحساس الجلي بأنّ كلّ الخلائق في قبضته، وتحت سلطانه"(18) ، وهكذا تُربي القصة النفس على الاعتراف بالخطأ، والتجرد من العُجب، والرجوع إلى الله تعالى عند الضيق، وترسّخ أن الفرج مرتبط بالإنابة والتسبيح، لا بالمكان، ولا بالسبب الظاهر، مما يجعل القصة نموذجًا قرآنيًا في تهذيب النفس وتعميق مراقبة الله تعالى في الشدة والرخاء.

5ـ من مقاصد وأهداف القصص القرآني ترسيخ الإيمان عن طريق الإقناع العقلي المصحوب بالتأثير الوجداني، بحيث لا يقتصر الخطاب على البيان الذهني؛ بل يتعداه إلى تشكيل المشاعر والسلوك: "وذلك من خلال أحداث بعض القصص وما فيها من حوار هادف مقنع... وهذا يُسهم في تمكين هذه الحقائق في العقل والوجدان، كما يُسهم في استخلاص دروس وعبر جديدة منها في كل عرض جديد"(19)

ومما سبق يتضح لنا أن القصص القرآني يرمي إلى تحقيق جملة من الأهداف العقدية والتربوية والتشريعية، ويأتي في مقدمتها الدعوة إلى توحيد الله تعالى، وترسيخ حقائق الإيمان في النفوس، بأسلوب يجمع بين الإقناع والتأثير الوجداني، كما يهدف إلى تثبيت قلوب المؤمنين، وعلى رأسهم نبينا الكريم، ببيان سنن الله تعالى في الدعوة والصراع بين الحق والباطل، وإظهار عاقبة الصبر والثبات.

المبحث الثاني ـ القصص القرآني وبناء القيم الاجتماعية والتشريعية: (آيات الزنا والحدود).

قال ـ تعالى- : ﴿ **الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ واحِدٍ مِنْهُما مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلا تَأْخُذْكُمْ بِهِما رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذابَهُما طائِفَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ** ﴾ الآيات، إلى قوله تعالى: ﴿**وَلَوْ لا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ**﴾ [النور، الآيات: 2-10].

المطلب الأول- حد الزنا، وبناء قيمة العفة وصيانة العرض:

قال تعالى - : ﴿ **الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ واحِدٍ مِنْهُما مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلا تَأْخُذْكُمْ بِهِما رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ...** ﴾، الآية. تتحدّث الآيات عن حد الزنا في مطلع سورة النور، لتؤسس منذُ بدايتها لمنهج قرآني صارم في حماية القيم الأخلاقية والاجتماعية، وفي مقدمتها صيان الأعراض، وحفظ الأنساب: "ولعل السر في بدء هذه السورة بهذا البدء العجيب هو أن يسترعى انتباه المسلمين لها، فينظروا إلى ما فيها من أحكام ومواعظ، ويعملوا به"(20) ، فافتتاح السورة بهذا الحكم يدل على أن ما للعفة من مكانة محورية في البناء المجتمعي الذي يقصده التشريع الإسلامي، إذ لا تستقيم حياة الأمة ولا تستقر الأسرة مع شيوع الفاحشة، أو التساهل في انتهاك الحرمات، وقد جمع الله تعالى بين الإنزال والفرضية للاهتمام بهذه الأحكام: "ولبيان أن الغرض منها ليس مجرد الإنزال وإنما الإنزال المصحوب بوجوب تنفيذ الأحكام والآداب التى اشتملت عليها، والتي أنزلت من أجلها"(21) ، ثم نهى سبحانه وتعالى عن تعطيل الشرع بقوله: ﴿**وَلا تَأْخُذْكُمْ بِهِما رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ...** ﴾، وهذا لا يدل على أصل الرحمة التي هي من مقاصد الشريعة، إذ إن الرحمة المأمور بها شرعًا لا تتعارض مع تنفيذ الأحكام، بل تتحقق من خلالها المصلحة العامة، وقد نص المفسرون على أن المراد بالرأفة المنهي عنها هي الرأفة المفضية إلى ترك إقامة الحد، أو تخفيفه على وجه يخل بمقصوده الشرعي، قال الطبري: "معنى ذلك: ولا تأخذكم بهما رأفة في إقامة حدّ الله عليهما الذي افترض عليكم إقامته عليهما"(22) ، ويدل تقييد النهي بقوله: ﴿فِي دِينِ اللَّهِ﴾، على أن المرجع في تقييد الرحمة والعدل هو المنهج الإلهي لا العاطفة المجردة، وأن ما يُتصور قسوة في الظاهر هو في حقيقته رحمة بالمجتمع، وصيانة لقيمه وأخلاقه، كما قرره ابن عاشور بقوله: "وعلق بالرأفة قوله: في دين الله لإفادة أنها رأفة غير محمودة لأنها تعطل دين الله، أي أحكامه"(23) ، وعليه فإنّ الآية تقرر مبدأً تشريعيًا مهمًا، وهو أن الرحمة

الحقيقية في الإسلام ليست في تعطيل الحدود، بل في تنفيذها وفق الضوابط الشرعية، تحقيقًا لمصلحة الفرد والمجتمع، وصيانةً لقيم العفة وحفظ الأعراض.

ثم قال تعالى في آخر الآية: ﴿**وَلْيَشْهَدْ عَذابَهُما طائِفَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ**﴾، هذا التذييل في الآية يتحدّث عن علنية إقامة الحد، وفيه مقصد تربوي وأخلاقي، فإشهاد طائفة من المؤمنين على إقامة الحد ليس للتشفي، ولا للإذلال؛ بل لتربية المجتمع على تعظيم حرمات الله تعالى، وغرس هيبة الشريعة في النفوس، فلو قام الحد سرًا لفات مقصود الزجر العام، فحضور الجماعة فيه: "تحقيقا لإقامة الحد، وحذرًا من التساهل فيه، فإنّ الإخفاء ذريعة للإنساء، فإذا لم يشهده المؤمنون فقد يتساءلون عن عدم إقامته، فإذا تبين لهم إهماله فلا يعدم بينهم من يقوم بتغيير المنكر من تعطيل الحدود"(24)، فالمقصد من إشهاد طائفة من المؤمنين على إقامة الحد هو تحقيق الردع العام، وترسيخ هيبة الشريعة، وبناء وعي أخلاقي جماعي يصون الأعراض، ويحفظ المجتمع.

المطلب الثاني- تحريم الزواج من الزناة، وبناء المجتمع الطاهر:

قال تعالى: ﴿**الزَّانِي لا يَنْكِحُ إِلاَّ زانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لا يَنْكِحُها إِلاَّ زانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحُرِّمَ ذلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ**﴾ [النور:3]. لما كان المقصد العام للقصص القرآني هو بناء الإنسان الصالح والمجتمع المتماسك، جاءت سورة النور بمنظومة تشريعية وأخلاقية متكاملة تعالج أخطر ما يهدد نقاء المجتمع، وهو الانحراف الجنسي، ولم تكتفِ السورة ببيان الحد والعقوبة، بل تجاوزت ذلك إلى تنظيم العلاقات الاجتماعية، ومنع إعادة إنتاج الفساد من خلال تحريم الزواج من الزناة: "وفى هذا تغليظ لهذا الجرم، واستخفاف بأهله، وأنّهم أهل سوء، يجتمع بعضهم إلى بعض، فليس فيهما صالح وفاسد، وإنما هما كائنان فاسدان، ينجذب بعضهما إلى بعض"(25)

إن تحريم الزواج من الزناة في هذه الآية لا يُفهم بمعزل عن السياق القصصي والاجتماعي للسورة، إذ جاءت الآية في سياق وقائع حقيقية عاشها المجتمع المدني، فقد أخرج الترمذي من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال: (كان رجل يقال له مرثد، يحمل من الأنبار إلى مكة حتى يأتيهم، وكانت امرأة بمكة صديقة له يقال لها عناق، فاستأذن النبي صلّى الله عليه وسلم أن ينكحها، فلم يرد عليه شيئا حتى نزلت: ﴿**الزَّانِي لا يَنْكِحُ إِلَّا زانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً**﴾، فقال رسول الله صلّى الله عليه وسلم: يا مرثد: «الزاني لا ينكح إلا زانية أو مشركة» الآية، فلا تنكحها)(26) ، ويُلاحظ أن سبب نزول آية تحريم الزواج من الزناة جاء في سياق قصة واقعية عالجت انتقال المجتمع من موروثات الجاهلية إلى منظومة القيم الإسلامية.

فيسهم هذا الحكم في ترسيخ مفهوم المجتمع الطاهر، القائم على نقاء العلاقات الأسرية وسلامة البيئة الاجتماعية، حيث يمنع اختلاط الطهارة بالخبث، ويقطع الطريق أمام تساهل المجتمع مع مظاهر الانحراف الأخلاقي، وبذلك يتحول التشريع من مجرد حكم فردي إلى إصلاح اجتماعي شامل، يهدف إلى الوقاية قبل العقوبة، وإلى بناء القيم قبل ضبط السلوك: "فأراد الإسلام محاربة الحيوانية التي لا تفرق بين جسد وجسد، أو لا تهدف إلى إقامة بيت، وبناء عش، وإنشاء حياة مشتركة، لا تنتهي بانتهاء اللحظة الجسدية الغليظة! وأن يقيم العلاقات الجنسية على أساس من المشاعر الإنسانية الراقية"(27)

المطلب الثالث- حد القذف، وحماية الأعراض من الإشاعة والاتهام:

قال تعالى: ﴿ **وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَداً وَأُولئِكَ هُمُ الْفاسِقُونَ إِلاَّ الَّذِينَ تابُوا مِنْ بَعْدِ ذلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ**﴾ [النور:4-5]، هذه الآيات جاءت نموذجًا للتداخل بين التشريع والقصص القرآني، حيث جاءت القاعدة التشريعية لحماية الأعراض، وهذه الآيات نزلت لتبين تشريعًا عامًا متصلًا بما قبلها من آيات حد الزنا، لتؤسس قاعدة وقائية تحمي الأعراض من الاتهام الباطل، بعد أن عالجت السورة جريمة الفاحشة بالفعل، فكان الانتقال من ضبط السلوك العملي إلى ضبط الخطاب الاجتماعي، وهكذا تُمنع إشاعة الفاحشة قولًا بعد تحريمها فعلًا: "فالمناسبة واضحة بين الآيات السابقة وهذه الآيات، فالآيات السابقة قررتْ حدّ الزنا، وتشدّدت فيه صيانة للمجتمع من أخطار الفاحشة بين أفراده، وهذه العقوبة لا تكفي وحدها، لذلك شرَّعت الآيات حدَّ القذف لمن يرمي غيره ويتهمه بارتكاب الفاحشة دون بينة من شهود أربعة"(28)

وتدل الآية على أن من مقاصد حد القذف ضبط اللسان، ومنع تداول التهم في المجتمع دون بينة، وجعل الكلمة مسؤولة يعاقب صاحبها إن أطلقها بغير حق، فترك الكلمة دون مساءلة يفتح باب العبث بالأعراض، ويطلق اللسان بلا ضابط، فتتحول الكلمة إلى جريمة اجتماعية: " إن ترك الألسنة تلقي التهم على المحصنات- وهن العفيفات الحرائر ثيبات أو أبكارا- بدون دليل قاطع، يترك المجال فسيحا لكل من شاء أن يقذف بريئة أو بريئا بتلك التهمة النكراء ثم يمضي آمنا! فتصبح الجماعة وتمسي، وإذا أعراضها مجرحة، وسمعتها ملوثة وإذا كل فرد فيها متهم أو مهدد بالاتهام، وإذا كل زوج فيها شاك في زوجه، وكل رجل فيها شاك في أصله، وكل بيت فيها مهدد

بالانهيار.. وهي حالة من الشك والقلق والريبة لا تطاق"(29) ، ومن هنا جاء التشديد القرآني؛ لأن الكلمة إذا لم تحاسب أفسدت ما لا تفسده الأفعال.

وهكذا كشفت الآية عن جملة من الأحكام التربوية والأخلاقية والمقاصدية، حيث أسهمت في تهذيب اللسان، وترسيخ قيمة الستر، وبناء الرقابة الداخلية لدى الفرد، إلى جانب حماية العرض بوصفه مقصدًا ضروريًا من مقاصد الشريعة، كما تؤسس الآية لثقافة العدل في القول، وتدعم الثقة الاجتماعية: "وفى هذا كلّه دعوة للمؤمنين ألا يذيعوا الفاحشة في المؤمنين، وألا يتعجلوا الفضيحة للمسلمين، وأن يستروا عليهم ما كان للستر موضع، وألا يسوقوا أهله إلى موقع العقاب، وإنما هو الحذر والحيطة، وعدم الطّير فرحًا، إذا اطّلع المسلم على سوء من مسلم، وأنه إذا أراد الكشف عن هذا السوء فليكن في حذر، وفى مهل، وفى رفق، بل وفى أسى على هذا الذي غرق في الإثم، ووقع بين أنياب الفتنة(30)

المطلب الرابع- تشريع اللعان، وتحقيق التوازن بين العدالة والرحمة:

﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُهَداءُ إِلاَّ أَنْفُسُهُمْ فَشَهادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهاداتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ...الآيات﴾ [النور:6-10] ، جاءتْ هذه الآيات في سياق تشريعي ذي بعدٍ قصصي واضح، ارتبط بسبب نزول واقعي كشف عن إشكالية اجتماعية دقيقة، وهي اتهام الزوج لزوجته بالزنا مع انعدام الشهود، وما يترتب على ذلك من تصادم بين العرض وصيانة الأسرة وإقامة الحد، وهذه الآيات نزلتْ في حادثة وقعت زمن النبوة، فقد روى البخاري بسنده إلى عبد الله بن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ هِلاَلَ بْنَ أُمَيَّةَ قَذَفَ امْرَأَتَهُ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِشَرِيكِ ابْنِ سَحْمَاءَ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (البَيِّنَةُ أَوْ حَدٌّ فِي ظَهْرِكَ)، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِذَا رَأَى أَحَدُنَا عَلَى امْرَأَتِهِ رَجُلًا، يَنْطَلِقُ يَلْتَمِسُ البَيِّنَةَ؟ فَجَعَلَ يَقُولُ: «البَيِّنَةَ وَإِلَّا حَدٌّ فِي ظَهْرِكَ» فَذَكَرَ حَدِيثَ اللِّعَانِ(31)، فكانتْ القصة نموذجًا حيًّا لتفاعل النص القرآني مع واقع المجتمع، لا بوصفه حكاية تاريخية مجردة، بل باعتباره قصة تشريعية أريد بها بيان الحكم، وضبط المسار الأخلاقي والقضائي معًا، فسبب النزول هنا قصة واقعية بكل أبعادها الإنسانية والاجتماعية، فالتعبير عن سبب النزول بالقصة يعد مدخلًا أساسًا لفهم الحكم القرآني، يقول صبحي الصالح: "وإن التعبير عن سبب النزول بـ"القصة" لينم عن ذوق رفيع، ويكاد يشي هنا بالغاية الفنية إلى جانب الغرض الديني النبيل: فما سبب النزول إلا قصة تستمد من الواقع عرضها وحلها، وعقدتها وحبكتها، وأشخاصها وأحداثها، وتجعل آيات القرآن تتلى في كل زمان ومكان بشغف وولوع"(32)

ويتجلى تشريع اللعان في كونه مخرجًا استثنائيًا لحالة أسرية حرجة، يجمع بين حفظ العرض، ورفع الحرج، وضبط اللسان، واستحضار المسؤولية الأخلاقية، بما يحقق مصالح الشريعة في العدل وصيانة المجتمع: "ففي هذه النصوص تيسير على الأزواج يناسب دقة الحالة وحرج الموقف، ذلك حين يطلع الزوج على فعلة زوجته، وليس له من شاهد إلا نفسه، فعندئذ يحلف... وقد عقّب على التخفيف والتيسير، ومراعاة الأحوال والظروف بقوله: ﴿**وَلَوْ لا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ**﴾، ولم يبين النص ما الذي كان لولا فضل الله ورحمته بمثل هذه التيسيرات"(33).

فلولا أن الله تعالى تفضل عليكم ورحمكم، فشرع لكم ما يدرأ عنكم الحرج والعقوبة، وفتح باب التوبة لحصل لكم من الفضيحة ما تستحقونه عند الوقوع في مثل هذه القضايا، وجاء هذا التذكير بالفضل والرحمة بعد ذكر الحدود؛ لبين أن المقصد إصلاح المجتمع لا تعذيبه: "ولما حرم الله سبحانه بهذه الجمل الأعراض والأنساب، فصان بذلك الدماء والأموال، علم أن التقدير: فلولا أنه سبحانه خير الغافرين وخير الراحمين، لما فعل بكم ذلك، ولفضح المذنبين، وأظهر سرائر المستخفين... ولكنه لم يفعل ذلك إفضالا عليكم ورحمة لكم"(34) ، وهي آية تُخرج المتلقي من مجرد تلقي الحكم التشريعي إلى استحضار المنعم سبحانه، فتربط التشريع بالمنّة الإلهية، وتربط الضبط الأخلاقي بالشعور بالفضل والرحمة.

المبحث الثالث ـ قصة الأفك وأثرها في بناء القيم التشريعية والأخلاقية في المجتمع المسلم:

المطلب الأول-تأصيل الحادثة، وتحويل الأزمة إلى بناء قيمي تشريعي:

قال تعالى: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ جاؤُا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ لا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ...**﴾ [النور: 11]. تُعد قصة الإفك من أبرز الوقائع التي شهدها المجتمع المدني في عهد النبي-عليه السلام- وقد نزلت بشأنها آيات من سورة النور: (11-26)، وخلاصتها أن أم المؤمنين عائشة-رضي الله عنها- خرجت مع النبي-عليه السلام- في إحدى الغزوات، فلما قفل الجيش راجعًا تخلفت عن الركب لحاجة، ففقدها القوم ولم يشعروا بغيابها، فبقيت في مكانها حتى مرّ بها الصحابي صفوان بن المعطل رضي الله عنه، فحمله على بعيره حتى أدركا الجيش، فاستغل رأس النفاق عبد الله بن أبي بن سلول الموقف، وأشاع قول السوء، فتلقّفه بعض المسلمين دون تثبت، فوقع في المدينة اضطراب وألم عظيم، واشتد البلاء على النبي-عليه السلام-وأهل بيته شهرًا كاملًا، حتى نزل الوحي ببراءة السيدة عائشة رضي الله عنها، مثبتًا طهارتها، ومبيّنًا خطورة

الخوض في الأعراض، ومقررًا جملة من الأحكام التشريعية والضوابط الأخلاقية، من أبرزها: تحريم إشاعة الفاحشة، ووجوب التثبت، وحد القذف، وحسن الظن بالمؤمنين، وقد شكّلت هذه الحادثة محطة تربوية وتشريعية فارقة في بناء الوعي الأخلاقي والاجتماعي في المجتمع المسلم(35)

ذكر الله تعالى هذه القصة في القرآن الكريم ليس لمجرد السرد فقط، أو كونها قصة مثل باقي القصص التاريخية؛ بل جاءت لتؤصل جملة من القواعد التشريعية والقيم الأخلاقية التي تحفظ المجتمع من الانهيار الخلقي، فقد حوّل القرآن الأزمة إلى بناءٍ منهجي راسخ، قرّر فيه صيانة الأعراض، ووجوب التثبت، وتحريم إشاعة الفاحشة، وربط ذلك برقابة الله تعالى، ومن هنا يتجلى تأصيل الحادثة بوصفها منطلقًا لتقعيد الأحكام وترسيخ المنظومة القيمية في المجتمع المسلم، "والآية تجسد أنموذجًا لآفة الإشاعة الكاذبة، التي لم تؤذِ السيدة عائشة رضي الله عنها فحسب؛ بل هزّت استقرار المجتمع بأسره في إشارة إلى ضرورة التحري قبل نقل المعلومات المضللة، والتأكيد على أهمية الصدق والأمانة في القول والعمل"(36)

ثم إن هذه الآيات ليست بمعزل عن الآيات التي قبلها، فلم تكن حادثة الإفك إنشاءً جديدًا بقدر ما كانت تنزيلًا عمليًا لما تقرر من قبل من قواعد حفظ العرض، فجاءت الآيات لتؤكد أن التشريع القرآني ليس منفصلًا عن حركة المجتمع، بل يتدخل في لحظة الأزمة ليحولها إلى بناء قيمي دائم: "فترتبط هذه الآيات بما قبلها ارتباطًا وثيقًا، حيث ابتدأت بتشريع حدّ الزنا، ثم كان حد القذف واللعان، ثم جاءت حداثة الإفك أنموذجًا واقعيًا للوقوف على أخطار القذف وأضراره، ولرصد آثاره على الفرد والمجتمع"(37)

ونجد أن هذه القصة صادرة من داخل المجتمع المؤمن: ﴿**عُصْبَةٌ مِنْكُمْ**﴾، في توجيه يحمّل الجماعة مسؤولية الإصلاح الداخلي، ويؤسس لمبدأ أن الانحراف قد ينشأ من داخل البنية الاجتماعية لا من خارجها: "داء الأمة ينبع من داخلها، وأخطر داء فيها زعزعة الثقة بقادتها ومصلحيها، وتوجيه النقد الهدام لهم، ومحاولة النيل من عرضهم وسمعتهم"(38)، ثم تأتي آية قوله تعالى: ﴿**لَوْ لا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْراً...**﴾، في قلب المعالجة القرآنية لأزمة الإفك، لتؤسس قاعدة أخلاقية معيارية تضبط سلوك المجتمع عند تداول الأخبار: "فالتثبيت أمر إلهي وواجب شرعي ورد في الآية لحماية الفرد والمجتمع من التفكك، وليس كقيمة أخلاقية فحسب، كما تُعد توجيهًا نبويًا يصح تطبيقه في زمن انفجار المعلوماتي، حيث تنتشر الأخبار

سواء الحسنة أو السيئة بسرعة غير مجدودة، وفي سياق ذلك جاء الوعيد للذين يحبون اختلاق الاتهامات الكاذبة: قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذابٌ أَلِيمٌ...﴾، ومن دلالة هذه القيمة الحفاظ على قيم الأفراد والمجتمع، وأنها جزء لا يتجزأ من البناء الأخلاقي"(39)

المطلب الثاني ـ تقعيد الضوابط التشريعية لصيانة الأعراض وتجريم الشائعة:

قال تعالى: ﴿**لَوْلا جاؤُا عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَداءَ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشُّهَداءِ فَأُولئِكَ عِنْدَ اللَّهِ هُمُ الْكاذِبُونَ**﴾.[النور: 13]. انتقلت الآيات من المعالجة الوجدانية إلى الضبط القانوني، فأرست قاعدة الشهادة الأربعة في قضايا العرض، لتجعل الاتهام محكومًا بضوابط دقيقة، حمايةً للكرامة الإنسانية ومنعًا للفوضى الأخلاقية: "فهذه الفرية الضخمة التي تتناول أعلى المقامات وأطهر الأعراض لا ينبغي أن تمر هكذا سهلة هينة، وأن تشيع هكذا دون تثبت ولا بينة"(40) ، ثم كشفت عن آلية انتشار الشائعة: ﴿إذ تلقونه بألسنتكم...﴾.، فبيّنت خطورة التلقي غير الواعي والتداول غير المنضبط، مؤكدةً أن الاستهانة بالفعل لا تُنقص من عظم جرمه: «وتحسبونه هينًا وهو عند الله عظيم». وبذلك يجمع السياق بين التشريع والزجر الأخلاقي في آن واحد.

المطلب الثالث ـ المنهج التربوي في مواجهة الشبهات وبناء الحصانة المجتمعية:

قال تعالى - : ﴿**وَلَوْ لا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ ما يَكُونُ لَنا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهذا سُبْحانَكَ هذا بُهْتانٌ عَظِيمٌ يَعِظُكُمُ اللَّهُ أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَداً إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ، وَيُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآياتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ**﴾.[النور: 16-18]، تُعلّم الآيات المؤمنين السلوك العملي في مواجهة الشائعات، وهو الامتناع الفوري عن الخوض، مقرونًا بتنزيه الله: ﴿سبحانك هذا بهتان عظيم﴾، وهذا تأسيس لمنهج أخلاقي يقوم على المبادرة إلى ردّ الباطل لا مجرد السكوت عنه: "وكان ينبغي عليكم عند سماع ما أشاعه المنافقون من حديث الإفك والكذب والافتراء على أم المؤمنين الطاهرة، أن تنصحوا بعدم الخوض فيه لأنه غير لائق بكم، وأن تتعجبوا من اختراع هذا النوع، من الكذب والبهتان، وأن تقولوا: لا ينبغي لنا أن نتفوه بهذا الكلام، ولا أن نذكره لأحد تنزه الله ربنا أن يقال هذا الكلام"(41) ، كما تؤكد الآيات أن الغاية ليست معالجة واقعة عابرة، بل بناء حصانة مستقبلية: ﴿**يعظكم الله أن تعودوا لمثله أبدًا**﴾، مما يحول الحدث القصصي إلى قاعدة تربوية دائمة.

المطلب الرابع ـ من حادثة الأفك إلى تأسيس مبدأ حماية العرض الجماعي

قال تعالى: ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ**﴾.[النور: 20]. تأتي هذه الآية في سياق حادثة

الإفك، لكنها تجاوزت خصوص السبب إلى تقرير أصلٍ تشريعي عام، وتحريم إشاعة الفاحشة في المجتمع المؤمن، وقد عُلّق الوعيد على محبة الشيوع لا مجرد الفعل، وهذا يدل على أن الشريعة تعالج منابت الفساد القلبي قبل مظاهره السلوكية: " لما حذر الله المؤمنين من العود إلى مثل ما خاضوا به من الإفك على جميع أزمنة المستقبل أعقب تحذيرهم بالوعيد على ما عسى أن يصدر منهم في المستقبل بالوعيد على محبة شيوع الفاحشة في المؤمنين"(42)

المطلب الخامس ـ ترميم النسيج الاجتماعي بقيمة العفو والإحسان:

قال - تعالى- : ﴿**وَلا يَأْتَلِ أُولُوا الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبى وَالْمَساكِينَ وَالْمُهاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ**﴾[النور: 22]، نزلت هذه الآية في حادثة الإفك، حين حلف أبو بكر الصديق-رضي الله عنه- أن لا ينفق على مِسطح بن أثاثة بعد خوضه في حديث الإفك، وكان سيدنا أبي بكر ينفق عليه لقرابته وفقره، فأنزل الله هذه الآيات ناهيًا أولي الفضل والسعة عن الحلف على ترك الإحسان، موجهًا إلى العفو والصفح ابتغاء مغفرة الله تعالى، فاستجاب رضي الله عنه، وقال: "بلى والله إني أحب أن يغفر الله لي"، وأعاد النفقة عليه، ولتفصيل القصة وسياقها يرجع إلى كتب الصحاح والتفسير، عند تفسير آيات الإفك من سورة النور(43)

تكشف الآية عن انتقال الخطاب من مجرد بيان البراءة إلى تهذيب ردود الأفعال، فمع مشروعية الغضب البشري، لكن لا تترك المشاعر أن تتحكم في السلوك المالي والاجتماعي، فالآية تقرر أن الفضل والسعة لا ينبغي أن يتحولا إلى أداة عقوبة شخصية: "هذا الموقف يبرز لنا أفقًا من آفاق تزكية النفس البشرية، لتتخلص من رغبتها في الانتقام من الآخرين... والقرآن يربي النفوس على أخلاق رفيعة، تجعل المؤمن يكبح رغباته في الانتقام، ويرقى بها إلى أعلى آفاق السمو الإنساني"(44) وتوجيه الخطاب إلى أولي الفضل فيه قيمة كبيرة للعفو؛ لأن العفو الحقيقي هو عفو القادر، وخُتِمَتْ الآية بقوله: ﴿**أَلا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ**﴾؛ فانتقل الخطاب من مستوى التعامل البشري إلى العلاقة مع الله تعالى، فيكون العفو سببًا لنيل المغفرة، فيتبين أن الآية لم تكتفِ بمعالجة آثار الإفك، بل أرستْ قاعدة تربوية وتشريعية مفادها: أن المجتمع المؤمن لا يُدار بردود الأفعال، بل بقيم العفو والإحسان، وأن الفضل الحقيقي هو الذي يبقى فضلًا حتى عند الإساءة.

المبحث الرابع ــ القصص القرآني وبناء منظومة العفاف المجتمعي في آيات الاستئذان:

المطلب الأول ـ أدب الاستئذان وبناء قيمة صيانة الخصوصية:

قال تعالى: ﴿**يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَدْخُلُوا بُيُوتاً غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلى أَهْلِها ذلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ**﴾ [النور: 27]. ذكر المفسرون أن هذه الآية نزلت لما كان بعض الناس في الجاهلية – وفي أوائل الإسلام – يدخلون البيوت بغير استئذان، وربما دخل الرجل على أهله أو غيرهم فجأة، مما يوقع في الحرج وكشف العورات. ورُوِي أن امرأةً من الأنصار قالت: يا رسول الله، إني أكون في بيتي على حال لا أحب أن يراني عليها أحد، وإنه لا يزال يدخل عليّ رجل من أهلي بغير استئذان، فنزلت الآية تأديبًا وتشريعًا عامًا يوجب الاستئذان قبل الدخول، حفظًا للخصوصيات وصيانةً للحرمات(45)

بعد بيان سبب النزول، تتجلى في الآية نقلة تشريعية من معالجة الفاحشة الواقعة إلى بناء سياج وقائي يمنع أسبابها، فحرّمت الدخول بغير استئذان، فالتحريم هنا يؤسس لقاعدة حرمة البيوت، فهو ليس أدب اجتماعي بل حكم شرعي ملزم، فالاستئذان شرط سابق على الدخول: "هذه آداب شرعية، أدّب الله بها عباده المؤمنين، وذلك في الاستئذان أمر الله المؤمنين ألا يدخلوا بيوتًا غير بيوتهم حتى يستأنسوا، أي: يستأذنوا قبل الدخول ويسلموا بعده"(46) ، فالبيت في المنظور الشرعي موطن ستر قبل أن يكون موطن سكن، وحرمة الدخول ‘ليه بغير إذن إنما هي حماية لهذا الستر الذي به تحفظ الكرامة، وتصان الخصوصية، وقد بيّن الإمام ابن عاشور أن في الآية إشعارًا بأن البيت موطن ستر وطمأنينة فقال: "وشُرِعَ الاستئذان لمن يزور أحدًا في بيته؛ لأنّ الناسَ اتخذوا البيوت للاستتار مما يؤذي الأبدان من حر وَقَرٍّ ومطر وقتامٍ، ومما يؤذي العرض والنفس من انكشاف ما لا يحب الساكن اطلاع الناس عليه، فإذا كان في بيته وجاءه أحدٌ فهو لا يدخله حتى يصلح ما في بيته وليستر ما يحب أن يستره، ثم يأذن له أو يخرج له فيكلمه من خارج الباب"(47)

وكذلك نستنبط من الآيات أثرًا أخلاقيًا، فالآية تؤسس لثقافة احترام الخصوصية، وهي قيمة أخلاقية تقي من كثير من أبواب الريبة والاتهام، وهو ما يتناسق مع مقصد السورة في سد ذرائع الفاحشة: "فالشريعة الإلهية عندما تحرم شيئا، فإنها تحرم معها الأسباب والدواعي والوسائل، حتى تستوقف المرء على مسافة بعيدة قبل أن يفضي إلى حد الجريمة الأصلية، فالشريعة ناصحة للبشر، ومصلحة لمفاسدهم، ومساعدة لهم

على تذليل مشاكلهم أيضًا، فتستخدم كل ما يؤثر فيهم من التدابير التعليمية والخلقية والاجتماعية، حتى تأخذ بأيدي الناس في اجتناب السيئات(48)

يتبيّن مما سبق أن أدب الاستئذان في الآية ليس مجرد إجراء تنظيمي لضبط الدخول؛ بل هو تأسيس لقيمةٍ أخلاقية عميقة تتمثّل في صيانة الخصوصية، وحفظ حرمة البيوت.

المطلب الثاني ـ أدب الرجوع امتثالًا للأمر الإلهي:

قال - تعالى - : ﴿**وَإِنْ قِيلَ لَكُمُ ارْجِعُوا فَارْجِعُوا هُوَ أَزْكَى لَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ**﴾ [النور: 27]. بعد أن قررت الآية السابقة مبدأ الاستئذان، جاءت هذه الآية لتؤسس مرتبة أعلى من الأدب؛ وهي القبول بالمنع دون حرج أو تضجر، فالبيت موطن ستر وخصوصية، وليس لأحد حق فيه إلا بإذن أهله، فإذا مُنِعَ الزائر لم يكن ذلك إهانة له، بل ممارسة لحق مشروع لصاحب الدار، فعليه أن يقبل بذلك: "فلا تمتنعوا من الرجوع، ولا تغضبوا منه، فإن صاحب المنزل، لم يمنعكم حقًا واجبًا لكم، وإنما هو متبرع، فإن شاء أَذِنَ أو منع، فأنتم لا يأخذ أحدكم الكبر والاشمئزاز من هذه الحال"(49) ، فهذا أمر ليس فيه إساءة، بل فيه تطبيق لأوامر الله تعالى: "فارجعوا دون أن تجدوا في أنفسكم غضاضة. ودون أن تستشعروا من أهل البيت الإساءة إليكم، أو النفرة منكم. فللناس أسرارهم وأعذارهم. ويجب أن يترك لهم وحدهم تقدير ظروفهم وملابساتهم في كل حين"(50)

وهنا يتجلى البعد التربوي في الآية، إذ لم تكتفِ بالأمر بالرجوع، بل عللت ذلك بقوله: ﴿هُوَ أَزْكَى لَكُمْ﴾، أي أطهر لقلوبكم وأبعد عن سوء الظن، فاختيار لفظ: (أزكى)، يدل على أن الامتثال ليس مجرد انضباط سلوكي، بل هو تربية داخلية، فالإنسان قد يجد في نفسه شيئًا إذا رُدّ، لكن الشريعة تهذب هذا الشعور: "فالتراجع ليس ضعفًا، وإنما هو تطهير للنفس من شوائب الاستكبار على حرمات الأخرين، ورد على ثقافة التدخل في شؤون الناس"(51).

المطلب الثالث ـ الاستعفاف وبناء قيمة الطهر الذاتي:

قال تعالى: ﴿وَلْيَسْتَعْفِفِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ﴾ [النور: 33]. انتقلتْ الآيات من تزكية السلوك الاجتماعي الظاهر (الاستئذان والرجوع) إلى تزكية الدوافع الداخلية، لأن سورة النور لا تعالج المظاهر فقط، بل تبني الإنسان من داخله، فإذا كانت آيات الاستئذان تنظّم العلاقة بين الناس في المجال الخارجي، فإن هذه الآية تنتقل إلى أعمق بواعث الانحراف، وهو الدافع الغريزي عند من لا يملك سبيلًا

مشروعًا للزواج، فجاءت الآية بصيغة الطلب: ﴿وَلْيَسْتَعْفِفِ﴾، وهو أمر يفيد الإلزام الأدبي والتوجيه التربوي، ويحيل إلى معنى الكفِ والمجاهدة؛ لأن صيغة الاستفعال تدل على الطلب، أي ليطلبوا العفة وليجتهدوا في تحصيله، فالعفاف فعل إرادي قائم على ضبط الشهوة، وانتظار الفرج المشروع: "فأمر الله تعالى بهذه الآية كل من تعذر عليه النكاح ولا يجده بأي وجه تعذر أن يستعفف"(52) ، فالآية لا تكتفي بالمنع، بل تبني بديلًا أخلاقيًا: ﴿وَلْيَسْتَعْفِفِ﴾.

ومن خلال هذه التوجيهات يتضح أن العفاف ليس مجرد امتناع عن الفاحشة، بل هو مشروع تزكية داخلي، إذ يُنشئ رقابة ذاتية تحجز الإنسان عن السقوط ولو غابت الرقابة الخارجية، فالمجتمع الذي يتربى أفراده على العفة مجتمع محصّن من الداخل، لا تهدده الشهوات، ولا تزعزعه دواعي الانحراف، وهكذا نجد الآيات: "اعتنت بإصلاح نفس الإنسان قبل كل شيء، وتعمير قلبه بخشية الله عالم الغيب والشهادة، وتشعر بمسؤوليته يوم القيامة التي لا يستطيع أن ينجو منها بأي حيلة، وأنشأت في النفس الميل إلى طاعة الله والرسول، التي هي أول مقتضيات الإيمان، والتنبيه مرة بعد أخرى على أن الرذائل من كبائر الذنوب الموجبة عليه العذاب الأليم في الآخرة...فإنه يستوجب التخلق بالعفاف مع هذا الانفتاح المفرط، وذلك حماية للأسرة وللمجتمع والتقليل على أعلى قدر ممكن من السلوكيات المردية، وبدورها ستسهم في ترسيخ سكينة النفس وطمأنتها في ذات الفرد"(53)

كما أن تعلق الأمر بقوله تعالى: ﴿**حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ**﴾، يرسخ بعدًا إيمانيًا في عملية التزكية؛ فالعفاف ليس قهرًا دائمًا؛ بل انتظار موصول بالثقة بوعد الله تعالى، مما يشيع الطمأنينة في النفوس، ويمنع تحول الحاجة إلى ذريعة الانحراف: "فالعفيف سيعيش في دنياه في ظلال الرحمة الإلهية...كما أنه سيحيا حياة اجتماعية مستقرة... ويهنأ بنفسية مستقرة مطمئنة يأنس الطاعة وبهجة القرب من الله تعالى"(54)

والخلاصة: إنّ العفاف في قوله تعالى: ﴿**وَلْيَسْتَعْفِفِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا**﴾، ليس مجرد امتناعٍ عن الحرام، بل هو تربيةٌ للنفس على المجاهدة وضبط الشهوة انتظارًا للفرج المشروع؛ وبه تتحقق تزكية المجتمع من الداخل؛ إذ ينشئ رقابةً ذاتيةً تصون الأفراد، فتحفظ البناء الأخلاقي للأمة دون اعتمادٍ كليٍّ على الزجر الخارجي.

الخاتمة:

يمثّل القصص القرآني معينًا ثرًّا من المعاني والقيم، ينهل منه الباحث متعة العلم وعمق الفهم، ومن خلال هذه الدراسة حول أثره في بناء القيم التشريعية والأخلاقية، خلصتُ إلى نتائج أضعها بين يدي القارئ الكريم.

1- أن القصص القرآني في سورة النور لم يرد لمجرد السرد، بل جاء مؤسِّسًا لقيم تشريعية واضحة تحكم السلوك الفردي والاجتماعي.

2- أن حادثة الإفك مثّلت نموذجًا لتحويل الأزمة الاجتماعية إلى تشريع يحفظ الأعراض ويصون المجتمع.

3- أن آيات الاستئذان رسّخت قيمة صيانة الخصوصية بوصفها أصلًا في بناء الطهارة المجتمعية.

4- أن قوله تعالى: ﴿وَلْيَسْتَعْفِفِ الَّذِينَ لا يَجِدُونَ نِكاحاً﴾، أبرز قيمة العفاف كحلٍّ وقائي يسبق الانحراف.

5- أن البناء القيمي في السورة يقوم على التدرّج: من تهذيب الظن، إلى ضبط اللسان، إلى تقنين العلاقات، إلى تزكية الداخل.

6- أن القصص القرآني يجمع بين البعد التشريعي: (الحكم)، والبعد الأخلاقي: (التزكية)، فلا ينفصل القانون عن الضمير.

أهم توصيات البحث:

1- العناية بالدراسات التفسيرية التطبيقية التي تربط بين القصص القرآني والواقع المعاصر.

2- إبراز البعد المقاصدي في تفسير آيات الأحكام، خاصة في القضايا الاجتماعية.

3- توظيف القصص القرآني في البرامج التربوية لبناء الوعي الأخلاقي لدى الشباب.

4- إجراء دراسات مماثلة على سور أخرى ذات طابع تشريعي.

بيان تضارب المصالـــح:

يُقر المؤلف بعدم وجود أي تضارب مالي أو علاقات شخصية معروفة قد تؤثر على العمل المذكور في هذه الورقة.

الهوامـــــــــــش :

1- لسان العرب، لابن منظور، ط1، 1414هـ، دار صادر، بيروت-لبنان، 73/7.
2- المصدر نفسه: 73/7.
3- المصدر نفسه: 73/7.
4- المصدر نفسه: 73/7.
5- الحديث أخرجه أبو داوود من حديث: عوف بن مالك الأشجعي، كتاب: العلم، باب: في القصص، سنن أبي داوود، سليمان بن الأشعث، ت: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا-بيروت، 323/3.
6- لسان العرب، لابن منظور، 73/7.
7- يُنظر: القصة في القرآن الكريم، مريم عبد القادر السباعي، إشراف: أحمد محمد غلوش، رسالة دكتوراه مقدمة إلى جامعة أم القرى، كليّة الشريعة والدراسات الإسلامية، المملكة العربية السعودية، 1404هـ، ص24-31.
8- يُنظر: مباحث في علوم القرآن، لمناع القطان، ط3، 1421هـ-2000م، مكتبة المعارف، الرياض-المملكة العربية السعودية، ص316-320، والتحرير والتنوير، للطاهر بن عاشور، عند حديثه عن القصص القرآني في المقدمة السابعة، الدار التونسية-تونس، 1984م، 64/1، والتصوير الفني في القرآن، للسيّد قطب، ط17، دار الشروق، مصر-القاهرة، 1425هـ-2004م، ص143-145.
9- القصة في القرآن الكريم، مريم عبد القادر السباعي، ص77.
10- التصوير الفني في القرآن، ص146.
11- الإتقان في علوم القرآن، لجلال الدين السيوطي، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، 1394هـ-1974م، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 364/3.
12- إعجاز القرآن، للباقلاني، ت: السيد أحمد صقر، ط5، 1997م، دار المعارف-مصر، ص61.
13- جمال القُرّاء وكمال الإقراء، لعلي بن محمد علم الدين السخاوي، ت: عبد الحق عبد الدايم سيف القاضي، ط1، 1419هـ-1999م، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت-لبنان، 211/1-212.
14- القصص القرآني، دراسة ومعطيات وأهداف، جعفر السبحاني، ط1، 1427هـ-2006م، مؤسسة الإمام الصادق-إيران، 13/1.
15- مفاتيح الغيب، لفخر الدين الرازي، ط3، 1420هـ، دار إحياء التراث العربي، بيروت-لبنان، 412/18.
16- قصص القرآن الكريم، فضل حسن عباس، ط3، 1430هـ-2010م، عمان-الأردن، ص33.
17- الأهداف التربوية في القصص القرآني، مدهش علي خالد أحمد، إشراف: محروس سيد مرسي، رسالة ماجستير مقدمة إلى جامعة أم القرى، كلّيّة التربية، المملكة العربية السعودية، 1409هـ-1989م، ص91.
18- سِكلوجية القصة في القرآن، التهامي نفرة، جامعة الجزائر، الشركة التونسية-1971م، ص436-437.
19- قصص القرآن الكريم، لفضل حسن عباس، ص45.
20- التفسير الواضح، لمحمد محمود حجازي، ط10، 1413هـ، دار الجيل الجديد، بيروت-لبنان، 649/2.
21- التفسير الوسيط للقرآن الكريم، لمحمد السيد طنطاوي، ط1، دار نهضة مصر، الفجالة، القاهرة-مصر، 78/10.

22- جامع البيان في تأويل القرآن، لمحمد بن جرير الطبري، ت: أحمد محمد شاكر، ط1، 1420هـ-2000م، مؤسسة الرسالة، بيروت-لبنان، 93/19.
23- التحرير والتنوير، للطاهر بن عاشور، الدار التونسية-تونس، 1984م، 150/18.
24- المرجع السابق، 151/18.
25- التفسير القرآني للقرآن، لعبد الكريم الخطيب، دار الفكر العربي، مصر-القاهرة، 1218/9.
26- سنن الترمذي، لمحمد بن عيسى الترمذي، حديث رقم: 3177، ت: أحمد محمد شاكر، ط2، 1395هـ-1975م، مصطفى البابي، القاهرة-مصر، 328/5.
27- في ظلال القرآن، للسيّد قطب، 2489/4.
28- التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم، نخبة من علماء التفسير وعلوم القرآن، إشراف: مصطفى مُسلم، ط1، 1431هـ-2010م، جامعة الشارقة-الإمارات العربية المتحدة، 180/5.
29- في ظلال القرآن، السيد قطب، 2490/4.
30- التفسير القرآني للقرآن، لعبد الكريم الخطيب، 1221/9.
31- صحيح البخاري، لمحمد بن إسماعيل البخاري، كتاب الشهادات، باب: إذا ادّعى أو قذف، ت: محمد زهير بن ناصر الناصر، ط1، 1422هـ، دار طوق النجاة، بيروت-لبنان، 178/3.
32- مباحث في علوم القرآن، صبحي الصالح، ط24، 2000م، دار العلم للملايين، بيروت-لبنان، ص130.
33- إرشاد الحيران إلى توجيهات القرآن، لأبي مُزيريق، 320/18.
34- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، لبرهان الدين البقاعي، ط2، 1424هـ-2002م، دار الكتب العلميّة، بيروت-لبنان، 426/5.
35- القصة بتمامها موجودة في صحيح البخاري، كتاب: الشهادات، باب: بَابُ تَعْدِيلِ النِّسَاءِ بَعْضِهِنَّ بَعْضًا، حديث رقم: 2661، 173/3.
36- القيم الأخلاقية في المنظور القرآني وأثرها في مواجهة الظواهر السلوكية المعاصرة، دراسة استقرائية في سورة النور، أساء سالم عريبي، مجلة الجامعة الأسمرية، المجلد: 38، العدد: 1، 2025م، ص17.
37- التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم، نخبة من العلماء بإشراف: مصطفى مُسلم، 192/5.
38- التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، لوهبة الزحيلي، ط2، 1418هـ، دار الفكر المعاصر، بيروت-لبنان، 185/18.
39- القيم الأخلاقية في المنظور القرآني وأثرها في مواجهة الظواهر السلوكية المعاصرة، دراسة استقرائية في سورة النور، أسماء عريبي، ص17-18.
40- إرشاد الحيران، لأبي مُزيريق، 322/18.
41- أيسر التفاسير، أسعد محمود حومد، ط4، 1419هـ-2009م، سوريا-دمشق، ص860.
42- التحرير والتنوير، للطاهر بن عاشور، 184/18.
43- القصة بتمامها موجودة في صحيح البخاري، كتاب: تفسير القرآن، باب: (لولا إذ سمعتموه...) الآية، حديث رقم: 4750.
44- التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم، نخبة من العلماء بإشراف: مصطفى مُسلم، 197/5.
45- يُنظر: تفسير القرآن العظيم، لإسماعيل بن كثير، ت: سامي سلامة، ط2، 1429هـ1999م، الرياض-المملكة العربية السعودية، 40/6.
46- تفسير القرآن العظيم، لإسماعيل بن كثير، 36/6.
47- التحرير والتنوير، 197/18.

48 ـ يُنظر: تفسير سورة النور، لأبي الأعلى المودودي، مؤسسة الرسالة، 1403هـ-1983م، دمشق-بيروت، ص141-142.

49ـ تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، لعبد الرحمن السعدي، ت: عبد الرحمن اللويحق، ط1، 1420هـ-2000م، مؤسسة الرسالة، بيروت-لبنان، ص565.

50- في ظلال القرآن، السيد قطب، 2508/4.

51- القيم الأخلاقية في المنظور القرآني وأثرها في مواجهة الظواهر السلوكية المعاصرة، دراسة استقرائية في سورة النور، أسماء عريبي، ص18.

52- الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، ت: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، ط2، 1384هـ-1964م، دار الكتب المصرية، مصر-القاهرة، 243/12.

53- القيم الأخلاقية في المنظور القرآني وأثرها في مواجهة الظواهر السلوكية المعاصرة، دراسة استقرائية في سورة النور، أسماء عريبي، ص18.

54- العفة ومنهج الاستعفاف، ليحي سليمان العقيلي، ط1، 1409هـ-1989م، دار الدعوة-الكويت، ص99.